

بسم الله الرحمن الرحيم
برنامج (حياة الشباب في صدر الإسلام)
الحلقة الثالثة والعشرون

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام) ، ما زال الحديث موصولاً عن حياة شاب من شباب صدر الإسلام ، إنه حبيب رسول الله ﷺ ، إنه الحسن بن علي (رضي الله عنهما) ، ففي حياته المواقف والعبر ، للشباب من هذا العصر.

عرفنا في الحلقة الماضية شيئاً من عبادته وكرمه وخدمته لإخوانه ، وخصاله كثيرة وفضائله جمة (رضي الله عنه) .

ومما يذكر من جوانب حياته (رضي الله عنه) صيانتَه لمنطقه وحفظه للسانه ، فعن محمد ابن إسحاق قال : ما تكلم عندي أحد كان أحب إلي إذا تكلم أن لا يسكت من الحسن بن علي ، وما سمعت منه كلمة فحش قط ، إلا مرة ، فإنه كان بينه وبين عمرو بن عثمان خصومة ، فقال : ليس له عندنا إلا ما رغم أنفه . فهذه أشد كلمة فحش سمعتها منه قط .

أين هذا من الشباب في هذا الزمان ، حيث تجدد البعض منهم تصدر منها الكلمات التي تهد الجبال ، ولا يعدها شيئاً ، بل بعضهم يفتخر بها ويتبجح ، أين هؤلاء من وصية رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فيقل خيراً أو ليصمت " . وما ورد أيضاً من وصيته عليه الصلاة والسلام لمعاذ بن جبل (رضي الله عنه) قائلاً : أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ الصَّوْمُ جَنَّةٌ وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ قَالَ ثُمَّ تَلَا (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ) حَتَّى بَلَغَ (يَعْمَلُونَ) ثُمَّ قَالَ أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ كُلِّهِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ قُلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ

قَالَ رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ وَذُرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ ثُمَّ قَالَ أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَلَاكٍ ذَلِكَ كُلُّهُ قُلْتُ بَلَى يَا نَبِيَّ اللَّهِ فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ قَالَ كُفَّ عَنْكَ هَذَا فَقُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخِدُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ فَقَالَ تَكَلَّمْتُ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ وَهَلْ يَكُفُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنْأَحِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ . أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، مما يدل على مكانة الشاب الحسن بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وحكمته ورجاحة عقله ، تلك الأجوبة التي أجاب بها والده (رضي الله عنه) ، في الحوار الآتي :-

سأل علي ابنه عن أشياء من المروءة ، فقال يا بني ما السداد ؟

قال : السداد دفع المنكر بالمعروف .

قال : فما الشرف ؟

قال اصطناع العشيرة ، وحمل الجريرة .

قال فما المروءة ؟

قال : العفاف ، وإصلاح المرء ماله .

قال فما الدينئة ؟

قال النظر في اليسير ، ومنع الحقيير . . .

قال : فما السماحة ؟

قال البذل في العسر واليسر .

قال فما الشح ؟

قال أن ترى ما في يدك سرفاً وما أنفقتَه تلفاً .

قال فما الإخاء ؟

قال الوفاء في الشدة والرخاء .

قال فما الجبن ؟

قال الشدة على الصديق و النكول عن العدو .

قال : فما الغنيمة ؟

قال : الرغبة في التقوى ، والزهادة في الدنيا ...

قال فما السفه ؟

قال اتباع الدناة ومصاحبة الغواة

. قال : قال فما الغفلة ؟

قال تركك المسجد ، وطاعة المفسد .

إلى غير من أمور الحكمة التي في وردت في أسئلة علي لابنه الحسن ، قال القاضي أبو الفرج ففي هذا الخبر من الحكمة وجزيل الفائدة ما ينتفع به من راعاه وحفظه ، ووعاه ، وعمل به ، وأدب نفسه بالعمل عليه ، وهذبها بالرجوع إليه ، وتتوفر فائدته بالوقوف عنده^(١).

وقال علي بن العباس الطبراني : كان علي خاتم الحسن بن علي مكتوباً :

قدم لنفسك ما استطعت من التقى إن المنية نازلة بك يافتى

أصبحت ذا فرح كأنك لا ترى أحباب قلبك في المقابر والبلى

وكان الحسن بن علي (رضي الله عنه) محباً للعلم فقد كان يوصي أولاده وأولاد أخيه قائلاً: " تعلموا فإنكم صغار قوم اليوم ، تكونوا كبارهم غداً، فمن لم يحفظ منكم فليكتب "^(٢).

ولم يكن الحسن بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يطمع في الدنيا ، فقد آلت الخلافة إليه بعد مقتل أبيه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ولكنه تنازل عنها لمعاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه) زهداً فيها ورغبة في جمع المسلمين ، وخوفاً من أن يسفك بسببه دم . فعن جبير بن نفير الحضرمي يحدث عن أبيه قال : قلت للحسن بن علي : إن الناس يزعمون أنك تريد الخلافة ؟ فقال : كانت جماجم العرب بيدي ، يسالمون من سالمته ويحاربون من حاربت ، فتركته ابتغاء وجه الله^(٣).

(١) ابن كثير ، البداية والنهاية ٤٠/٨ .

(٢) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٤١/٨ ، ونسبه للإمام أحمد .

(٣) ابن كثير ، البداية والنهاية ٤٢/٨ .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، هذا طرف من حياة أحد شباب الإسلام ، الحسن بن علي (رضي الله عنهما) تلك الحياة المليئة بالمواعظ والعبر ، في الزهد والورع والتقوى ، والكرم والسخاء ، والتواضع ، وحب الخير لعباد الله المؤمنين ، فهذه الحياة فيها الفوائد الجمة والقدوة الصالحة لشباب عصرنا ، وخاصة ممن أنعم الله عليهم بالجاه ، والمكانة الاجتماعية بين الناس .

فمن يجاري ذلك الفتى في النسب والشرف ، فجدده سيد الأولين والآخرين ، وهو ابن رابع الخلفاء ، وفاطمة الزهراء . فإن ذلك لم يحمله على الفخر بالنسب والحسب ، والرفعة على الناس ، فهو يدرك أن الشرف بالفضل والأدب لا بالأصل والحسب ، وقد قال الشاعر :

لسنا وإن كرمت أوائلنا يوماً على الأحساب نتكل
نبني كما كانت أوائلنا تبني ونفعل مثلما فعلوا

لذا أقول لأخواني من الشباب الذين يرون المجد في حسبهم ونسبهم ، أو كثرة أموالهم ، أو رفعة مناصب أهليهم ، إن ذلك كله يحتاج منكم إلى شكر الله سبحانه وتعالى على ما أنعم به عليكم ، وقد افتقده غيركم من الشباب ، وليكن ما أنتم فيه زاد لكم في القرب من الله سبحانه وتعالى ، وسبيلاً إلى الطاعات تسعدوا في دنياكم وتفلحوا في آخراكم .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.